

معجم البلدان

والطائع والقادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمقتفي والمستنجد وأما المستضيء فعليه تربة مفردة في طاهر محلة قصر عيسى بالجانب الغربي من بغداد معروفة وقبر المعتضد والمكتفي والقاهر ابنه بدار طاهر بن الحسين وبها المتقي أيضا وفي رصافة بغداد يقول الشاعر أرى الحب يبلي العاشقين ولا يبلى ونار الهوى في حبة القلب ما تطفئ تهيجني الذكرى فأبكي صباية وأي محب لا تهيجه الذكرى أقول وقد أسكبت دمعي وطالما شكوت الهوى مني فلم تنفع الشكوى أيا حائطي قصر الرصافة خليا لعيني عساها أن ترى وجه من تهوى .

رصافة الحجاز قال أمية بن أبي عائد يؤم بها وانتجت للنساء عين الرصافة ذات النجال قالوا في تفسيره عين الرصافة موضع فيه نزل وقال الجمحي عين الرصافة والنجال ماء قليل واحدها نجل .

رصافة الشام الرصافة في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف كذا ذكره بعضهم ووجدت في أخبار ملوك غسان ثم ملك النعمان بن الحارث بن الأيهم وهو الذي أصلح صهاريج الرصافة وصنع صهريجها الأعظم وهذا يؤذن بأنها كانت قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير ولعل هشاما عمر سورها أو بنى بها أبنية يسكنها وقال أحمد بن يحيى وأما رصافة الشام فإن هشام بن عبد الملك أحدثها وكان ينزل فيها الزيتونة قال الأصمعي الزوراء رصافة هشام وفيها دير عجب وعليها سور وليس عندها نهر ولا عين جارية إنما شربهم من صهاريج عندهم داخل السور وربما فرغت في أثناء الصيف فلأهل الثروة منهم عبيد وحمير يمضي أحدهم إلى الفرات العصر فيجئ بالماء في غداة غد لأنه يمضي أربعة فراسخ أو ثلاثة ويرجع مثلها وعندهم آبار طول رشاء كل بئر مائة وعشرون ذراعا وأكثر وهو مع ذلك ملح رديء وهي في وسط البرية ولبنى خفاجة عليهم خفارة يؤدونها إليهم صاغرین وبالجملة لولا حب الوطن لخرت وفيها جماعة من أهل الثروة لأنهم بين تاجر يسافر إلى أقطار البلاد وبين مقيم فيها يعامل العرب وفيها سوق عدة عشرة دكاكين ولهم حذق في عمل الأكسية وكل رجل فيها غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف ونساؤهم ينسجن وهذه الرصافة عنى الفرزدق بقوله إلام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلهم أمامي متى تردي الرصافة تستريحني من الأنساع والجلب الدوامي ولما قال الفرزدق هذين البيتين قال كأني بأبن المراغة وقد سمع هذين البيتين فقال تلفت إنها تحت ابن قين حليف الكير والفاس الكهام متى تأت الرصافة تخر فيها كخزيك في المواسم كل عام وكان الأمر كذلك لم يخرم جرير حرفا ولا زاد ولا نقص لما بلغه معناه وذكرها ابن بطالان الطبيب في

رسالته إلى هلال بن المحسن فقال وبين الرمافة والرحبة مسيرة أربعة أيام قال وهذا القصر